الأهرام

المصدر: الأهرام
التاريخ: ٩ أغسطس ١٩٨٥

حسابات الغرب

نجحت الأزمة العنصرية الماساوية المتفجرة بكل عنف فى جنوب افريقيا فى استفزاز الضمير العالمى بصورة حادة فى الفترة الاخيرة . كما نجحت فى وضع اصدقاء حكومة الاقلية البيضاء ـ وعلى راسهم الولايات المتحدة ـ فى موقف شديد الحرج لايستطيعون فيه الا اتخاذ موقف مضاد من النظام العنصرى ، يضطرون من خلاله تاكيد ايمانهم والتزامهم ـ ولو بالحد الادنى بمبادىء حقوق الانسان . وهذا الموقف ـ فى حد ذاته ـ يعتبر ومضة مضيئة فى سماء حالكة السواد تغطى طريقا طويلا وعرا امام المناضلين الإفارقة .

... ولتبقى السفينة عائمة !

فى وقت واحد ، وفى اطار حملة مكثفة من الضغوط على حكومة جنوب افريقيا لاثنائها عن ممارساتها القمعية التعسفية :

- اصدر مجلس الأمن قراره بفرض عقوبات اقتصادية ، اختيارية ، عليها
- قررت المجموعة الاوروبية ، استدعاء ، سفرائها من بريتوريا للتشاور حول وسائل للضغط عليها
- سحبت فرنسا سفيرها وفرضت حظرا على الاستثمارات الجديدة فى جنوب افريقيا
- خفضت كندا تجارتها معها
- اتخذت الدول الاسكندنافية قرارا بمنع خطوطها الجوية من تقديم خدمات لجنوب افريقيا واتفقت على اتخاذ مزيد من الاجراءات ضدها
- قطعت الدنمارك آخر اتصال دبلوماسى لها معها واغلقت قنصليتها العامة فى جوهانسبرج
- بدات استراليا تدرس قطع علاقاتها ببريتوريا
- اتفقت لجنة مشتركة فى الكونجرس الأمريكى على سلسلة من العقوبات الاقتصادية

ولكن .. وبالتدقيق الشديد فى كل اجراء مضاد على حدة ـ بما فى ذلك قرار مجلس الأمن ـ يتكشف لنا انه ليس على نفس مستوى القمع الدموى الذى تمارسه جنوب افريقيا ضد الافارقة فى ظل قانون الطوارىء الجديد ، لأنه مامن ردع ـ فى مثل هذه الحالة ـ اقل مما طالبت به مجموعة عدم الانحياز ـ ومن بينها مصر ـ فى مشروعها لمجلس الأمن وهو فرض عقوبات ، إجبارية ، على بريتوريا .

ومع ذلك .. اذا مانحينا الضمير الانسانى والمبادىء جانبا ـ وهما عملة صعبة فى سوق السياسة الدولية ـ فسنجد سهولة فى فهم الاعذار التى يبرر بها الغرب ذلك القصور النسبى فى ردود الأفعال . وربما يقنع المرء ـ ولو على مستوى مرحلى ـ بأن مجرد اثارة القضية على هذا النحو هو مكسب هام للافارقة .

لم تصمد ، سفينة العنصرية ، امام الامواج العاتية التى تتلاطمها فى ، البحر الاسود ، الهائج واخترقتها القبضة الافريقية الثائرة .. هذه رؤية رسام الكاريكاتير لصحيفة غربية هى ، الجارديان ، البريطانية . ونقول : لقد حدثت الثقوب فعلا فى السفينة ، ولكن هل يتخلون عنها حتى تغرق ، ومعها تغرق مصالح الغرب وكنوزه التى يغرف منها ؟ !

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

■ ■ فالعقوبات ـ فى نظر الدول الاقتصادية الكبرى ـ هى سلاح ذو حدين : يصيب من يفرضها كما يصيب من تفرض ضده ، ولتلك الدول مصالح ضخمة ـ تتعرض للخطر فى حالة فرض عقوبات على بريتوريا . فبريطانيا مثلا تستثمر اكثر من ١١ مليار جنيه استرلينى فى جنوب افريقيا . ويعمل ٢٥٠ الفا من عمالها فى وظائف مرتبطة بمصالح حكومة بريتوريا . وتقول التقارير ان بريطانيا هى احد المراكز الهامة لتهريب الاسلحة لجنوب افريقيا وتتيح لها التحايل على الحظر الذى فرض ضدها فى الستينات والسبعينات ، كما تقول هذه التقارير ان ١٥ دولة اخرى ـ من بينها اسرائيل ـ تساهم فى تنمية القدرات العسكرية والنووية لحكومة بريتوريا وبالقطع لن تقبل اى من هذه الدول التضحية بمصالحها هناك

■ ■ هذه الدول نفسها ـ ومعها جنوب افريقيا تحذر من ان اية عقوبات ستنعكس بالضرورة على جميع الدول الافريقية المجاورة التى ترتبط مصالحها ـ رغما عنها ـ بمصالح جنوب افريقيا ، وهى ـ لسوء الحظ ـ دول تعانى من تردى الاوضاع الاقتصادية ولاتتحمل العقوبات المضادة وهذا هو السلاح المخيف الذى رفعه بيتر بوتا رئيس وزراء حكومة بريتوريا العنصرية فى وجه مجلس الامن والمجتمع الدولى باسره ، حيث هدد بطرد مليون ونصف مليون عامل يأتون من الدول المجاورة للعمل فى مناجمه ، كما هدد بهز الاقتصاد فى الجنوب الافريقى كله اذا ماتم تطبيق العقوبات ضده . وربما وضعت منظمة الوحدة الافريقية هذه المشكلات الحساسة فى الاعتبار حينما طالبت بفرض عقوبات « مناسبة » على جنوب افريقيا .

■ ■ كذلك فان الدول الغربية ـ الرافضة لقرار مجلس الأمن ـ تشكك فى جدوى العقوبات .. هيلموت كول مستشار المانيا الغربية يقول : ان خبرة السنوات الماضية اثبتت ان اسلوب العقوبات لايؤدى الى نتيجة ايجابية وان الضغط السياسى هو افضل وسيلة لاقناع جنوب افريقيا باصلاح أوضاع الافارقة . اما المتحدث باسم البيت الابيض فيضيف : ان العقوبات لن تزيد من نفوذ وقدرة امريكا على احداث تغيير فى سياسة جنوب افريقيا وانما ستفرز رد فعل اكثر تشددا ورفضا للتغيير . وتؤمن واشنطن ـ فى علاقتها بجنوب افريقيا ـ بسياسة الضغوط الدبلوماسية الهادئة وبما تسميه سياسة الاشتباك او الارتباط الايجابى وهو مبدأ يتعارض مع فكرة الحظر والعزل والعقوبات

■ ■ ويرى اصدقاء جنوب افريقيا انها مهددة بمد شيوعى من الدول المجاورة وهى الحجة التى يبررون بها مساندتهم للنظام العنصرى هناك بما يتعارض مع قرارات الامم المتحدة . وكانهم لايدركون ان هذه المساندة فى حد ذاتها كفيلة بتشجيع الاتحاد السوفيتى على فرض وجوده

■ ■ وحتى بالنسبة لفرنسا ـ التى اتخذت اكثر المواقف تشددا وايجابية لصالح الافارقة من بين الدول الغربية جميعها ـ فقد طالبت فى مشروعها الذى اقره مجلس الأمن بتجميد الاستثمارات « الجديدة » وحظر التعاقدات « الجديدة » فى المجال النووى : وحظر بيع معدات الكومبيوتر التى يستخدمها الجيش والبوليس ضد الافارقة ، و« فرض قيود » فى مجال تبادل الانشطة الرياضية والعلاقات الثقافية ووقف « قروض ضمانات التصدير » ومن الواضح ان هذه العقوبات لاتؤثر بصورة مباشرة او حادة على مصالح جنوب افريقيا او على المصالح الفرنسية او الدول الغربية الاخرى . وقد اتهم المسئولون

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

البريطانيون فرنسا بانها اتخذت هذا الموقف المتشدد ضد بريتوريا لكى تحصل لنفسها على عقود فى افريقيا السوداء .

■ ■ واذا ماوافق الكونجرس الامريكى بكامل هيئته ، ثم وافق ريجان على مشروع لجنة الكونجرس المشتركة ، فسوف نجده قرارا قاصرا يفرض حظرا على تصدير التكنولوجيا التى تستخدم فى عمليات القمع العنصرى كما يفرض حظرا على « القروض » وليس الاستثمارات !

■ ■ وترى بعض الدول الغربية ، ومن بينها هولندا ، ان فرض العزلة التامة على حكومة جنوب افريقيا لن يكون فى صالح القضية ، وتقترح فرض عقوبات اقتصادية وعلمية فى مجالات محددة ومحدودة مثل الحظر البترولى وحظر الاستثمارات بشرط ان يصدر به قرار من الامم المتحدة ، وهى بذلك تحاول ان تكون فى موقف وسط بين الواقع السياسى العملى من وجهة النظر الغربية وبين الراى العام العالمى ،

ومع ذلك ، ورغم كل الثغرات ، فقد كان لهذه الحملة تاثير سلبى على المصالح الاقتصادية المتبادلة بين جنوب افريقيا والدول المتعاونة معها ، حيث هبط سعر العملة فى بريتوريا ، وانخفضت اسهم الشركات الغربية المتعاملة معها واصيبت التعاملات باضطراب وشلل جزئى ، وتطوعت بعض الشركات والبنوك باتخاذ قرار مستقل بوقف نشاطاتها فى جنوب افريقيا . وقد اعترف رجال البنوك فى المانيا وبريطانيا بان العقوبات قد فرضت نفسها بنفسها . ولم تخف جنوب افريقيا تاثير هذه الحملة فى وقت تعانى فيه من اسوا حالة ركود

وربما لاتطول هذه الأزمة وتعود رؤوس الاموال لتتدفق من جديد على جنوب افريقيا ولكنها ستظل دائما مهددة بانفجار بركانى ينسفها من اساسها . فجنوب افريقيا - كما تراها اجهزة المخابرات الغربية - تعيش مرحلة جديدة من الاضطرابات الاوسع نطاقا نتيجة لسلسلة متصلة من العنف والعنف المضاد ، وهى مقبلة - فى حالة عدم تصحيحها السريع للاوضاع - نحو صدام تاريخى وحرب اهلية لم تشهد لها مثيلا على مدى القرون الثلاثة من الصراع بين سكانها الافارقة الاصليين والمستوطنين الهولنديين والفرنسيين والبريطانيين وحينئذ ستكون الفرصة قد ضاعت على كل السياسات التى ينتهجها الغرب بدءا بالدبلوماسية الهادئة وانتهاء بالاقناع بالتغيير السلمى ! !

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية